مجلس
فى فضائل يوم عاشوراء

قال الله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله...﴾ إلى قوله: ﴿منها أربعة حرم﴾ [التوبة:٣٦] وقد تقدم ذكر ذلك.

وإن منها المحرم، فهذا الشهر من الأشهر المحرمة عند الله تعالى، وفيه يوم عاشوراء الذى عظم الله تعالى أجر من أطاعه فيه.

من ذلك ما أخبرنا به أبو نصر عن والده، بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام يومًا من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يومًا»[(١)].

ومن ذلك ما روى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف ملك، ومن صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف شهيد وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر، ومن مسح بيده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة على رأسه درجة فى الجنة، ومن فطر مؤمنًا ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد ﷺ وأشبع بطونهم.

قالوا: يا رسول الله لقد فضل الله تعالى يوم عاشوراء على سائر الأيام؟ قال ﷺ: نعم خلق الله تعالى السموات فى يوم عاشوراء، وخلق الجبال يوم عاشوراء، وخلق البحار يوم عاشوراء، وخلق القلم يوم عاشوراء، وخلق اللوح يوم عاشوراء، وخلق آدم يوم عاشوراء، وأدخله الجنة يوم عاشوراء، وولد إبراهيم عليه السلام يوم عاشوراء، ونجاه الله من النار يوم عاشوراء، وفدى ابنه من الذبح يوم عاشوراء، وأغرق فرعون يوم عاشوراء، وكشف الله تعالى البلاء عن أيوب يوم عاشوراء، وتاب الله تعالى على آدم يوم عاشوراء، وغفر الله تعالى ذنب داود عليه السلام يوم عاشوراء، وولد عيسى يوم عاشوراء، ويوم القيامة فى يوم عاشوراء»[(٢)].

(١) الطبرانى ١١/ ٧٢، والضعيفة (٤١٢).

(٢) تنزيه الشريعة ٢/ ١٤٩، وعزاه إلى ابن الجوزى من طريق حبيب بن أبى حبيب وقال هو آفة.

وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها، ومن صام يوم عاشوراء أعطي ثواب ألف شهيد، ومن صام يوم عاشوراء كتب الله له أجر أهل سبع سموات، ومن فطر مؤمنًا يوم عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد ﷺ وأشبع بطونهم، ومن مسح رأس يتيم في يوم عاشوراء رفعت له بكل شعرة على رأسه درجة في الجنة، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله لقد فضلنا الله تعالى بيوم عاشوراء، قال ﷺ: خلق الله تعالى السموات يوم عاشوراء والأرض كمثله، وخلق الجبال يوم عاشوراء والنجوم كمثله، وخلق العرش يوم عاشوراء والكرسي كمثله، وخلق اللوح يوم عاشوراء والقلم كمثله، وخلق جبريل يوم عاشوراء والملائكة كمثله، وخلق آدم في يوم عاشوراء، وولد إبراهيم في يوم عاشوراء، ونجاه الله تعالى من النار يوم عاشوراء، وفدى الله ابنه يوم عاشوراء، وأغرق فرعون في يوم عاشوراء، ورفع إدريس في يوم عاشوراء، وكشف الضر عن أيوب في يوم عاشوراء، ورفع عيسى في يوم عاشوراء، وولد عيسى في يوم عاشوراء، وتاب الله على آدم في يوم عاشوراء، وغفر ذنب داود في يوم عاشوراء، وأعطى الله الملك لسليمان في يوم عاشوراء، وولد نبيكم محمد ﷺ في يوم عاشوراء، واستوى الرب تبارك وتعالى على العرش في يوم عاشوراء، ويوم القيامة في يوم عاشوراء، وأول مطر نزل من السماء يوم عاشوراء، وأول رحمة نزلت في يوم عاشوراء، ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض مرضًا إلا مرض الموت، ومن اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه تلك السنة كلها، ومن عاد مريضًا يوم عاشوراء فكأنما عاد ولد آدم، ومن سقى شربة من ماء يوم عاشوراء فكأنما لم يعص الله طرفة عين، ومن صلى أربع ركعات يوم عاشوراء يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة ﴿**قل هو الله أحد...**﴾ غفر الله تعالى له ذنوب خمسين عامًا ماضيًا وخمسين عامًا مستقبلاً، وبني له في الملأ الأعلى ألف منبر من نور».

وقد ورد في حديث آخر «من صلى يوم عاشوراء أربع ركعات، بتسليمتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة، و ﴿**إذا زلزلت الأرض زلزالها...**﴾ مرة، و ﴿**قل يا أيها الكافرون...**﴾ مرة، و ﴿**قل هو الله أحد...**﴾ مرة، ويصلي على النبي ﷺ سبعين مرة إذا فرغ منها»[1] مروى ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) الموضوعات ٢/ ١٢٢، والتنزيه ٢/ ٨٩، والفوائد المجموعة (٤٧).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «افترض على بنى إسرائيل صوم يوم فى السنة وهو يوم عاشوراء العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا فيه على عيالكم، ومن وسع على عياله من ماله فى يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته، ومن صام هذا اليوم كان كفارة أربعين سنة، وما من أحد أحيا ليلة عاشوراء وأصبح صائمًا مات ولم يدر بالموت».

وفى حديث على كرّم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا ليلة عاشوراء أحياه الله تعالى ما شاء».

وعن سفيان بن عيينة عن جعفر الأحمر الكوفى عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر ـ وكان من أفضل من رؤى بالكوفة على ما قيل فى زمانه ـ أنه بلغه: أن من وسع على عياله فى يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه سائر سنته.

قال سفيان رحمه الله: فجربنا ذلك منذ خمسين سنة فلم نر إلا سعة.

وعن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من وسع على أهله فى يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته»[1].

وقيل عن بعض السلف أنه قال: «من صام يوم الزينة، يعنى يوم عاشوراء أدرك ما فاته

من صيام السنة، ومن تصدق فيه يومئذ أدرك ما فاته من صدقة السنة».

وقال يحيى بن أبى كثير رحمه الله: من اكتحل يوم عاشوراء بكحل فيه مسك لم يشتك عينه إلى قابل من ذلك اليوم.

وأخبرنا أبو نصر عن والده، بإسناده عن أبى غليظ بن أمية بن خلف الجمحى قال: «رأى النبى ﷺ على بيتى صردًا فقال: هذا أول طائر صام يوم عاشوراء»[2].

وقال قيس بن عباد: كانت الوحش تصوم يوم عاشوراء.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل صيام بعد شهر رمضان شهر الله الذى يدعونه المحرم، وأفضل الصلاة بعد المفروضة وفى جوف الليل.

(١) الدر المنثور ٦/ ٣٤٥، والطبرانى ١٠/ ٩٤، والعلل المتناهية ٢/ ٦٢.
(٢) اللآلىء المصنوعة ٢/ ٦٢، والأسرار (٤١٥)، والتذكرة (١١٨)

الصلاة يوم عاشوراء»[(١)].

وعن على كرّم الله وجهه قال: إن النبي ﷺ قال: «فى شهر الله المحرم تاب الله على قوم ويتوب على آخرين»[(٢)].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام آخر يوم من ذى الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم واستفتح السنة المستقبلة بصوم، وجعل الله عز وجل له كفارة خمسين سنة»[(٣)].

وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان عاشوراء يومًا تصومه قريش فى الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه بمكة، فلما قدم المدينة فرض صيام رمضان، قال: فمن شاء صام يوم عاشوراء ومن شاء تركه».

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسأل عن ذلك، فقالوا: هذا اليوم الذى أظهر الله عز وجل فيه موسى عليه السلام وبنى إسرائيل على قوم فرعون فنحن نصومه تعظيمًا له، فقال النبى ﷺ: نحن أولى بموسى منكم، فأمر بصومه»[(٤)].

(فصل) واختلف العلماء رحمهم الله فى تسميته بيوم عاشوراء:

فقال أكثرهم: إنما سمى يوم عاشوراء، لأنه عاشر يوم من أيام المحرم.

وقال بعضهم: إنما سمى عاشوراء، لأنه عاشر الكرامات التى أكرم الله عز وجل هذه الأمة بها:

أولها: رجب، وهو شهر الله تعالى الأصم، وإنما جعله كرامة لهذه الأمة وفضله على سائر الشهور كفضل هذه الأمة على سائر الأمم.

الكرامة الثانية: شهر شعبان، وفضله على سائر الشهور كفضل النبى ﷺ على سائر الأنبياء.

والثالثة: شهر رمضان وفضله على سائر الشهور كفضل الله تعالى على خلقه.

---

(١) النسائى ٣/٢٠٦، وأحمد ٢/٣٤٢، والبيهقى ٤/٢٩١.

(٢) أمالى الشجرى ٢/٤٥.

(٣) التنزيه ٢/٤٨، والفوائد (٩٦)، والتذكرة (١١٨).

(٤) البخارى ٦/١٢١، والفتح ٨/٤٣٤.

والرابعة: ليلة القدر، وهي خير من ألف شهر.

والخامسة: يوم الفطر، وهو يوم الجزاء الأوفى.

والسادسة: أيام العشر، وهي أيام ذكر الله تعالى.

والسابعة: يوم عرفة، وصومه كفارة سنتين.

والثامنة: يوم النحر، وهو يوم القربان.

والتاسعة: يوم الجمعة، وهو سيد الأيام.

والعاشرة: يوم عاشوراء، وصومه كفارة سنة.

فلكل وقت من هذه الأيام كرامة جعلها الله تعالى لهذه الأمة تكفيرًا لذنوبهم وتطهيرًا لخطاياهم.

وقال بعضهم: إنما سمى عاشوراء، لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء عليهم السلام بعشر كرامات:

إحداها: أنه عز وجل تاب على آدم عليه السلام فيه.

والثانية: رفع الله عز وجل إدريس النبى عليه السلام فيه مكانًا عليًا.

والثالثة: استوت سفينة نوح عليه السلام فيه على الجودى.

والرابعة: ولد إبراهيم عليه السلام فيه، واتخذه الله تعالى خليلاً وأنجاه من نار نمرود فيه.

والخامسة: تاب الله عز وجل على داود عليه السلام فيه، ورد الملك على سليمان عليه السلام فيه.

والسادسة: كشف الله ضر أيوب عليه السلام فيه.

والسابعة: نجى الله عز وجل موسى عليه السلام من البحر، وأغرق فرعون فى البحر فيه.

والثامنة: نجى الله عز وجل يونس عليه السلام من بطن الحوت فيه.

والتاسعة: رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام إلى السماء فيه.

والعاشرة: ولد نبيّنا محمد ﷺ فيه.

* * *

(فصل) واختلفوا فى أى يوم هو من المحرم:

فقال أكثرهم: اليوم العاشر من المحرم وهو الصحيح لما تقدم.

وقال بعضهم: هو الحادى عشر منه.

ونقل عن عائشة رضى الله عنها أنه هو التاسع منه.

وعن الحكيم بن الأعرج أنه سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن أى يوم يصام عاشوراء؟ فقال: إذا رأيت هلال المحرم فاعدد، ثم أصبح صائمًا من تاسعه.

قلت: أكذلك كان يصومه محمد ﷺ؟ قال: نعم.

وفى حديث آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضًا، أنه صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: إذا كان العام المقبل إن شاء الله تعالى صمنا يوم التاسع، فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ[1].

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى لفظ آخر: «قال رسول الله ﷺ: لئن عشت إلى قابل إن شاء الله تعالى صمت يوم التاسع، مخافة أن يفوته يوم عاشوراء»[2].

(فصل) ونذكر من فضائل يوم عاشوراء أن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما قتل فيه.

روى عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ فى منزلى، إذ دخل عليه الحسين رضى الله عنه فطالعتهما من الباب وإذا الحسين رضى الله عنه على صدر النبى ﷺ يلعب، وفى يد النبى ﷺ قطعة من طين ودموعه تجرى، فلما خرج الحسين رضى الله عنه دخلت فقلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله طالعتك وفى يدك طينة وأنت تبكى، فقال ﷺ لى: لما فرحت به وهو على صدرى يلعب أتانى جبريل عليه السلام، وناولنى الطينة التى يقتل عليها، فلذلك بكيت».

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله أنه قال: إن سليمان بن عبد الملك رأى النبى ﷺ فى المنام يبشره ويلاطفه، فلما أصبح سأل الحسن رضى الله عنه عن ذلك، فقال له

---

(١) مسلم فى: الصيام (١٣٣)، وأبو داود فى. الصيام (٦٤)

(٢) أحمد ١/٢٣٦، والإتحاف ٤/ ٢٥٥

الحسن رضى الله عنه: لعلك فعلت إلى أهل بيت رسول الله ﷺ معروفًا، فقال: نعم، وجدت رأس الحسين بن على رضى الله عنه فى خزانة يزيد بن معاوية، فكسوته خمسة أثواب من الديباج، وصليت عليه مع جماعة من أصحابى وقبرته، فقال له الحسن رحمه الله: لقد رضى النبى ﷺ عنك بسبب ذلك، فأحسن إلى الحسن رحمه الله، وأمر له بالجوائز.

وروى عن حمزة الزيات قال: رأيت النبى ﷺ وإبراهيم الخليل عليه السلام فى المنام يصليان على قبر الحسين بن على رضى الله عنهما.

وأخبرنا أبو نصر عن والده بإسناده عن أبى أسامة عن جعفر بن محمد رحمه الله قال: هبط على قبر الحسين بن على رضى الله عنهما يوم أصيب سبعون ألف ملك يبكون عليه إلى يوم القيامة.

(فصل) وقد طعن قوم على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم وزعموا أنه لا يجوز صيامه لأجل قتل الحسين بن على رضى الله عنهما فيه.

وقالا: ينبغى أن تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس لفقده فيه، وأنتم تتخذونه يوم فرح وسرور، وتأمرون فيه بالتوسعة على العيال والنفقة الكثيرة، والصدقة على الفقراء والضعفاء والمساكين، وليس هذا من حق الحسين رضى الله عنه على جماعة المسلمين.

وهذا القائل خاطىء ومذهبه قبيح فاسد، لأن الله تعالى اختار بسبط نبيه محمد ﷺ الشهادة فى أشرف الأيام وأعظمها وأجلها وأرفعها عنده، ليزيده بذلك رفعة فى درجاته وكراماته، مضافة إلى كرامته وبلغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة، ولو جاز أن يتخذ يوم موته يوم مصيبة لكان يوم الإثنين أولى بذلك، إذ قبض الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ فيه، وكذلك أبو بكر الصديق رضى الله عنه قبض فيه، وهو ما روى هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال لى أبو بكر رضى الله عنه. أى يوم توفى النبى ﷺ فيه؟ قلت: يوم الإثنين، قال رضى الله عنه: إنى أرجو أن أموت فيه، فمات رضى الله عنه فيه، وفقد رسول الله ﷺ وفقد أبى بكر رضى الله عنه أعظم من فقد غيرهما.

وقد اتفق الناس على شرف يوم الإثنين وفضيلة صومه، وأنه تعرض فيه الأعمال، وفى يوم الخميس ترفع أعمال العباد، وكذلك يوم عاشوراء لا يتخذ يوم مصيبة، ولأن

يوم عاشــوراء أن يتخذ يوم مصــيبة ليس بأولى من أن يتــخذ يوم فرح وســرور لما قدمنا ذكره وفضله، من أنه نجى الله تعالى فيه أنبياءه من أعدائهم، وأهلك فيه أعداءهم الكفار من فرعون وقومه وغيرهم، وأنه تعالى خلق الســموات والأرض والأشياء الشريفة فيه، وآدم عليه السلام وغــير ذلك، وما أعد الله تعالى لمن صامــه من الثواب الجزيل والعطاء الوافر الكثير، وتكفير الذنوب وتمحيص السيئات فصار عاشوراء بمثابة بقية الأيام الشريفة كالعـيدين والجمـعة وعـرفة وغيـرها، ثم لو جاز أن يتخـذ هذا اليوم مـصيبـة لاتخذه الصحابة والتابعون رضى الله عنهم، لأنهم أقرب إليه منا وأخص به.

وقد ورد عنهم الحث على التوســعة على العيال فيه والصــوم فيه، من ذلك ما روى عن الحسن رحمه الله أنه قال: «صوم يوم عاشوراء فريضة».

وكان علـى رضى الله عنه يأمر بصــيامه فـقالت لهم عـائشة رضى الله عنــها: «من يأمركم بصــوم يوم عاشوراء؟ قالوا. على رضى الله عنه، قــالت: أما إنه أعلم من بقى بالسنة».

وروى عن على رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا ليلة عاشوراء أحياه الله تعالى ما شاء» فدل على بطلان ما ذهب إليه القائل، والله تعالى أعلم.

* * *

غنيه الطالبين (شيخ عبد القادر جيلانى) ، ج : 2 ص : 87